

السيمياء كمدخل لتحليل اللغة البصرية للعمارة قراءة سيميائية لمقبرة خيتى من مقابر
بنى حسن بالمنيا

**Semiotics Approach as a Method to Analyze the Visual Language of
Architecture**

(A Semiotics Analysis of the tomb of Khety -One of Rock-Cut Tombs of Beni Hasan
Minya)

أ.د/ أحمد محمد صلاح الدين أحمد عوف

أستاذ التصميم العمراني - قسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة - جامعة القاهرة

Prof. Ahmed Mohamed Salah AIDen Ahmed Awf

Professor -Architectural department- faculty of engineering- Cairo University

Secretary@urban-edge.org

م.د/ أحمد مصطفى عبد الغفار

مدرس العمارة كلية الهندسة جامعة القاهرة

Dr. Ahmed Mostafa Abdel Ghafar

Architectural department- faculty of engineering- Cairo University

amaghaffar@gmail.com

م/نورا فاروق الألفى

طالبة دكتوراة- كلية الهندسة- جامعة القاهرة- قسم الهندسة المعمارية

Eng. Nora Farouk Alalfy

PhD researcher -Architectural department- faculty of engineering- Cairo University

noraalalfy1976@gmail.com

الملخص:

يعد المنهج السيميائي واحدا من أحدث مناهج النقد والتحليل الذى انتقل من علوم اللغة linguistics لغيرها من المجالات المعرفية ومنها العمارة منذ عام 1960، تهدف هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على مفهوم السيميائية وماهيتها وأهميتها ومجالاتها التطبيقية المختلفة والتي تعد العمارة واحدة منها، ومناقشة مدى ملائمة ومرونة عناصر أو أدوات التحليل السيميائي فى قراءة وتحليل نصوص اللغة البصرية للعمارة ، مع محاولة صياغة نموذج يعتمد على عناصر وأدوات التحليل السيميائي بهدف اختبار كيفية توظيف وتطبيق المنهج السيميائي كأداة لفهم وتفسير وقراءة (المعاني الكامنة) وراء التشكيلات المعمارية (الظاهرة).

الكلمات المفتاحية: السيميائية، التحليل السيميائي، أدوات السيميائية، النص البصري، اللغة المعمارية.

Abstract:

Semiotics approach is one of the most modern analyzes and criticism approaches that moved from linguistics to other fields of knowledge, including the architectural products since 1960. This paper aims to shed light on the meaning of semiotics, its importance and its different applied fields that architecture has considered one of them. Discussing appropriateness and accessibility of the semiotics for reading and interpretation of visual texts of the architectural language ends introduce a model for architectural reading based on the semiotic analysis

tools to test how to employ and apply this analytical approach to interpret the hidden meaning behind the architectural forms, by applying it on the selected case study (khiti tomb- one of beni Hassan tombs in Menia).

Key Words: Semiotics, Semiotics Analysis, Semiotics Tools, Visual Text, Architectural Language.

مقدمة

السيمياء علم قديم حديث يضرب بجذوره لفترات تاريخية تعود لأفلاطون وأرسطو (غرباً)، وابن سنا وابن خالدون (عند العرب) وينتهي بنظريات رواد السيميائية الحديثة أمثال (فريندناد دو سوسور ، وتشارلز ساندرس بيرس ، وأمبرتو إيكو ، ورولان بارث وغيرهم) . كما أنه علم معلوم مجهول فنحن نتعامل بأدوات السيميائية وعناصر التحليل السيميائي بشكل تلقائي دون معرفة المسمى الذى تنطوى تحت مظلته تلك الظواهر التحليلية ، فتأويل الأشياء واستنباط المعانى من الأمور التى يقوم بها الإنسان بشكل مباشر وتتم بصورة تلقائية لا إرادية. وتعود أهمية المنهج السيميائي إلى أنه يعنى بفهم ودراسة البنى العميقة للنصوص اللغوية سواء البصرية أو اللفظية مما جعله أداة فاعلة لقراءة وتفسير اللغة البصرية للعمارة، وفهم (المعنى) الكامن وراء التشكيل المعماري (الظاهر) وقراءة الرسائل التى يقدمها المعماري عبر أعماله المعمارية سواء بطريقة غير مباشرة أو غير مباشرة، كما يعد وسيلة لقراءة وتفسير العادات الاجتماعية والخلفيات الثقافية عبر الحقب التاريخية المختلفة ومن ثم تفسير الأعمال المعمارية وفقاً لما أملتته أفكار ومبادئ هذه الثقافات. وسوف نحاول خلال هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على مفهوم السيميائية وماهيتها وأهميتها ومجالاتها التطبيقية مع التركيز على مجال العمارة بشكل خاص، ومناقشة مدى ملائمة ومرونة تطبيق أدوات التحليل السيميائي لقراءة النصوص البصرية للعمارة ، من خلال صياغة نموذج يعتمد على عناصر التحليل السيميائي واختبار كيفية توظيفه وتطبيقه كأداة لفهم وتفسير (المعاني الكامنة) وراء التشكيلات المعمارية (الظاهرة) على النموذج محل الدراسة (مقبرة خيتى أحدى مقابر بنى حسن بالمنيا).

أهداف البحث

1-الهدف الرئيسى: صياغة نموذج يعتمد على عناصر وأدوات التحليل السيميائي لقراءة مفردات وجمل النصوص البصرية للغة المعمارية لاختبار مدى ملائمة ومرونة تطبيق المنهج السيميائي لفهم وتحليل لغة العمارة والمعاني الكامنة وراء التشكيل المادى الظاهر للأعمال المعمارية، ومحاولة تفسير وقراءة تلك المعاني وفقاً للعادات الاجتماعية والخلفيات الثقافية التى تنتمي إليها.

2 - أهداف ثانوية: - التعرف على مفهوم السيميائية وماهيتها وأهميتها ومجالات تطبيقها.

- تقديم تصور حول مفهوم التحليل السيميائي وعناصره وأهم خصائصه ومدى ارتباطه واليات

تطبيقه على المجالات المعرفية المختلفة واللغات (اللفظية والبصرية كالعمارة).

- التعرف على مفهوم العلامة (كموضوع للسيميائية) عند رواد السيميائية الحديثة.

منهجية الدراسة

اتبع البحث منهجاً استقرائياً تحليلياً بحيث تضمنت الدراسة النظرية منه الأدبيات النظرية التى ستتناولها الدراسة البحثية وتضم مفهوم السيميائية، وماهية التحليل السيميائي وأهم عناصره، ومفهوم العلامة (كموضوع للسيميائية) عند أهم رواد السيميائية الحديثة؛ بهدف التعرف على إضافة كلا منهم للوصول للمفهوم الحالى للسيميائية، ثم تنتقل الدراسة للشق التحليلي التطبيقي من البحث ويتضمن تطبيق عناصر التحليل السيميائي على (مقبرة خيتى) من مقابر بنى حسن بالمنيا.

1. ماهية السيميائية: السيميائية مجال متشعب على مستوى التعريف والاتجاهات بل والمجالات التطبيقية، وهذه هي الدراسة محاولة لتقديم نظرة عامة ما تناولته الأدبيات النظرية مفهوم السيميائية ومجالاتها التطبيقية المختلفة دون تعمق.

1 / 1. السيميائية (المفهوم - التعريف): أكثر التعريفات انتشارا للسيميائية هي أنها (علم العلامات Science of Signs)^[31] وهي تعنى بدراسة العلامة أو بنيتها ، وعلاقتها في الكون ، وتوزيعها ووظائفها ، وتهتم بكل الإشارات الدالة مهما كان نوعها، وخصائص وقوانين العلامات ،والدراسة العلمية لها ، والنظم الإشارية من حيث طبيعتها ، وخواصها ، وأنساقها ، وأشكالها (22ص30)، كما تهتم بدراسة عملية انتقال الأفكار والمعاني (ممثلة في العلامات) داخل المجتمع من عقل شخص لعقل شخص إذ أن التفكير السيميائي يعنى الوعى بوجود العلامات مع القدرة على تأويلها⁽³⁾ (ص19)، كما أنه عملية التحليل والتركيب ، وتحديد البنيات المعنوية العميقة وراء البنيات السطحية الظاهرة في الشئ الواقعي (ملفوظ أو مرئي). والسيميائية تعد علم ونظرية عامة ومنهج نقدي تحليلي (7) كما تعد منهجا لتطبيق الوسائل اللغوية على أى شئ مادي بخلاف اللغة مما يمكن من صف أى شئ بصفه لغة (31).

2/1. السيميائية لغوياً: السيميائية في معاجم اللغة العربية: هي العلامة، أو الرمز الدال على معنى مقصود لربط تواصل (ماء) والخيل المسومة) التي عليها السمة أو العلامة المميزة (11ص53)، وفي المعجم الوسيط علم يبحث دلالة الإشارات في الحياة الاجتماعية وأنظمتها اللغوية (17)، وفي معاجم اللغة الإغريقية: السيميائية لفظ يعود للمفردة الأخرية semeion بمعنى علامة أو إشارة، من الناحية التركيبية تتكون من مفردتين (Semeion) بمعنى (علامة)، و (Logos) بمعنى (العلم) أو (المعرفة)⁽¹⁶⁾. وفي معاجم السيميائية الحديثة فوقاً لمعجم المصطلحات السيميوطيقا: السيميولوجيا Semiology : دراسة نظام السيميائيات (6ص617)، والسيميوطيقا Semiotics : دراسة عملية أنتاج الدلالة (نظرية أنتاج الدلالة) (6ص617).

1 / 3. السيميائية (الأصل والتاريخ): إذا رجعنا لتراث السيميائي نجد أن هناك تراثاً ساهم فيه الفكر اليوناني والفكر العربي، ثم جهود العصور الوسطى وفكر النهضة، ثم أخذ هذا التراث يتبلور في الوعى المعرفي الحديث (5ص48).

1/3/1. السيميائية في التراث العربي القديم: زخر التراث العربي بدراسات ومباحث معرفية تؤكد معرفة العرب بالسيميائية وأن إشارتهم له كانت ضمن علوم كالنحو والبلاغة، والتفسير والتصوف والفلسفة وعلم الدلالة ، غيرها... وأن السيميائية كانت من اهتماماتهم ضمن دراساتهم المختلفة لتلك العلوم (1ص327)، وهناك من نادى أيضاً بأصوله العربية لتشابه الكلمة العربية (السيميائية) من حيث اللفظ والمعنى مع المصطلح الحديث، فكلمة السيميائية العربية والتي تقابل (السيميوطيقا) أو (السيميولوجيا) الغربية لها اشتقاقات مختلفة في التراث اللغوي العربي ، فضلاً عن النصوص التراثية التي وظفت فيها بمعنى (العلامة) (1ص328) فعلى سبيل المثال فقد وردت في القرآن الكريم في ستة آيات كلها بمعنى العلامة كقوله تعالى (تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً) البقرة (273) (18).

2/3/1. السيميائية في التراث الغربي القديم: هناك كتابات تشير للأصل (الأغريقي) للسيميائية، حيث أشار (بيرس) لكتابات أرسطو التي تحوي مناظرات لسقراط وأفلاطون في كتاب كراتيلوس (Cartyle) الذي ناقش فيه مفهوم الدال والمدلول (24). كما قدم أفلاطون لفظ Sémiotike للدلالة على فن الإقناع (32). استعمل اللفظ في التراث الإغريقي للدلالة في علم الطب ودراسة العلامات الدالة على المرض (7). ويعد الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (1632- 1704) أول باحث تطرق للسيميائية بمفهومها السائد في بحثه حول طبيعة الفهم، إذ رأى أن علم العلامات هو العلم الذي يخلقه الفكر الإنساني للتوصل لفهم الأشياء ومعرفة علوم الآخرين، وإيصالها للغير (9ص57). وعليه يمكن القول إن من أهم المرجعيات التي استندت إليها السيميولوجيا والسيميوطيقا هي: الفكر اليوناني مع أفلاطون وأرسطو والتراث العربي الإسلامي الوسيط (المتصوفة- نقاد البلاغة والأدب) (7).

3/3/1. المفهوم الحديث للسميائية: ظهرت السميائية بمفهومها الحديث في الغرب على يد أبوي أو رائدا السميائية في العصر الحديث (The Two Fathers of Semiotics) ، عالم اللغة السويسري فرديناند دو سوسير (Ferdinand de Saussure 1857-1913) وانتشرت في فرنسا تحت مصطلح *Semiology* ، وعالم المنطق والرياضيات الفيلسوف الأمريكي (تشارلز ساندرز بيرس Charles Sanders Peirce 1839-1914) وانتشرت في الولايات المتحدة الأمريكية تحت مصطلح السيميوطيقا *Semiotics* كل على حدة في وقتين متقاربين (10-30). حيث قدم سوسور الوظيفة الاجتماعية للعلامة ، بينما ركز بيرس على الوظيفة المنطقية (4-43) كما أن التفرقة بين "السميولوجيا" و"السيميوطيقا" لم تعد قائمة ، خاصة بعد أن قررت "الجمعية العالمية للسميائيات" التي تأسست عام 1974م تبني مصطلح *Sémiotique* (16).

4. أهمية دراسة السميائية:

للسميائية أهمية كبرى تكمن في المساعدة في تحويل العلوم الإنسانية كاللغة والأدب والفنون من مجرد تأملات وانطباعات إلى علوم بالمعنى الدقيق للكلمة (12-17). وقد بدأ الأهتمام بها عند بداية البحث عن منهج وأدوات تمكن من وصف الإنتاج الأدبي كمادة تجريبية وصفا دقيقا علميا (12-17). كما تعد العلم الذي يقف عند تقاطع العلوم جميعا مما يجعلها قادرة على توفير الآليات الكفيلة بمقاربة مختلف المعارف (3-22)، ومحاولة ربط المعارف الإنسانية بعد أن أدى الأفرط في التخصص لعزل حقولها الواحد عن الآخر (15-12). كما أكد إيفانوف Ivanov على الجانب التواصلى للسميائية ودورها في نقل المعلومات فهناك من يعتبر السمياء (العلم الخاص بتخزين ونقل المعلومات) (12-39-40). كما أنها توفر أداة موضوعية لفهم واستنباط المعاني والأفكار الذهنية الكامنة وراء الأشكال المادية وآليه نقل الأفكار وتحويلها لصورة منتج ذى معنى؛ فهي تعنى بالدراسة العميقة للنصوص والغوص في المعانى البعيدة وقراءة ما بين السطور ومحاولة اكتشاف الفكرة التي يريد الراسل (سواء كان أديب أو فنان أو معمارى) أن يرسلها بطريقة غير مباشرة (11-53).

5. مجالات تطبيق السميائية:

يعد التحليل السميائى الآن من أبرز وأحدث وسائل النقد والتحليل المعاصر إذ أصبح تصورا نظريا ومنهجا تطبيقيا في شتى المعارف والدراسات الإنسانية والفكرية والعلمية وأداة لمقاربة الأنساق اللغوية وغير اللغوية، ووسيلة حديثة للفهم والقراءة وآليات التأويل، ومن المجالات التي استخدمت السميائية للتفكيك والتركيب (التحليل): الشعر - الرواية والقصة والمسرح والسينما والموضة والتشكيل والرسم والتواصل والثقافة (7). وفي مجال علم النفس ، والاجتماع ، والأنثروبولوجيا ، والميتولوجيا ، والفن منذ خمسينات القرن (22-3).

وبالنسبة للعمارة: يقول Amirmasoud السميائية مجال معرفى يقرأ النصوص بهدف فهم واستقراء علامات تلك النصوص، وسميياء العمارة *architectural semiotics* فرعا من سميياء الفن بصفة عامة ، من ثم لها طريقة مستقلة فى التناول والتقديم أو العرض (23-2460). وتعد العمارة والعمران من أحدث المجالات التي انضمت لتطبيقات السيميوطيقا الاجتماعية (*social semiotic*). وقد طبق إمبرتو إيكو (1932-2016) نظريته فى فلسفة العلامات فى مجال العمارة فى مقالته *Function and Sign Semiotic of Architecture* التي أوضح فيها أنه رغم أن العمارة تهدف للوظيفية فى المقام الأول، فإنها إلى جانب ذلك تعمل كأحد أشكال التواصل الجماهيرى، كما تتبع المعمارى تشارلز جينكز أصول التحليل السميائى فى العمارة فى ستينات القرن الماضى فترة نشوء حركة ما بعد الحداثة فى العمارة وتأثرها بكتابات إيكو (20).

6. أهمية السيميائية فى العمارة:

إذ كان هدف السيميائية الدراسة العميقة للنصوص اللفظية أو البصرية (كالعمارة) والغوص فى المعانى وقراءة ما بين السطور ومحاولة اكتشاف الفكرة وراء النص البصري للعلامة المرئية من خلال تشكيلها المادى الظاهرى، وإذا كانت وسيلة للتواصل بين أفراد المنظومة المبدعة للعلامات، وأحد الوسائل المعتمدة للتعرف على الخلفيات الثقافية للشعوب والعادات والتقاليد لأي مجتمع فكل ذلك يجعل منها وسيلة هامة لقراءة النص البصري للغة المرئية للعمارة، ومن ثم أداة ومنهج تطبيقي هام للدراسة المعمارية. كما يجعلها أحد الوسائل الهامة فى التعامل مع أكثر الإشكاليات تعقيدا فى مجال الدراسات المعمارية ممثلا فى (المعنى). إذ أن دراسة الثقافة، وفهم ماهية المعنى فى العمارة من الإشكاليات الشائكة التى سردت لها العديد من الدراسات والأطروحات البحثية. الأمر الذى يجعل من دراسة السيميائية وتطبيق المنهج السيميائى فى العمارة بمثابة البوتقة التى تلتقى فيها الكثير من مجالات البحث المعماري. ووسيلة لتحويل تلك الأبحاث والدراسات الفلسفية لدراسة مقدمة وفق منهج علمى محدد، وعبر آليات وعناصر تحليلية محددة.

7. موضوع السيميائية (العلامة sign):

توضح كافة التعريفات المتاحة للسيميائية أنها تتخذ من (العلامة) موضوعا لها، وقد ظهرت العديد من المداخل لتعريف العلامة خلصت جميعا إلى أنها: شئ مدرك (مادى) يشير لآخر (معنوى) ويذكر به (ص2-59). وهذا الشئ المعنوى قد يكون فكرة أو مفهوم أو رسالة أو شعور أو أحساس (13-ص261)، وهي نسق للمعلومة عند أدراكها تحيل الذهن لشئ آخر غيرها، فهى نائبة عن الأشياء standing for أو ممثلة لها representing، ولها دورا هاما فى تحقق التواصل سواء اللفظى verbal أو مرئى visual بين أفراد المجتمع (33-ص118).

8. ماهية وأهمية التحليل السيميائى للعمارة:

يرى shoulz أن المقصود بالتحليل السيميائى لنص ما هو دراسة هذا النص من جميع جوانبه (العنوان – الأشكال – الألوان – الخطوط – المساحات – الضوء) دراسة تغوص فى أعماقه وتكشف مدلولاته المحتملة مع محاولة ربطه بالواقع (11-ص54)؛ كما أنه يساعد فى فهم الرموز الثقافية الخاصة مجتمع معين (33-ص120، 121). كما يعرفه (Louis Hjelmslef) أنه مجموعة من التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل الشئ باعتبار أن له دلالة فى حد ذاته من جهة، وبإقامة علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى (21-ص8، 9). والتحليل السيميائى للبنية المعمارية يشمل دراسة العمارة دراسة دلالية تهتم بالمحتوى والمعنى وتتجاوز النظرة السطحية للوظيفة وتكنولوجيا البناء إذ تسعى لتفسير المعنى وراء الشكل الظاهري وللكشف عن القوانين التى تحكم العلامات داخل المحتوى المادى للمبنى ككل أى أنها تجاوز ماديات العمارة إلى علامات ودلائل اللغة المعمارية.

9. عناصر وأدوات التحليل السيميائى:

تشمل أهم إسهامات رواد السيميائية لتطوير علم السيميائى ومنهجه التحليلى والتى تم توظيفها للخروج بنموذج يعتمد على عناصر التحليل السيميائى بهدف فهم ودراسة المعنى، مع تتبع كيفية نقله وتطبيقه فى العمارة، ويتناول الجزء التالى أهم عناصر التحليل السيميائى التى سيتم تطبيقها على المبنى محل الدراسة.



ش (1) العلامة عند سوسور (25)

1/9. العلامة عند دو سوسير (الدال والمدلول): وضع سوسور نظام ثنائى للعلامة

يتكون من دال Signifier واعتبره بفعل خلفيته اللغوية حقيقة نفسية أو صورة

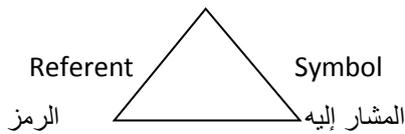
سمعية تولدها فى ذهن المتلقى الأصوات التى تلتقتها أذنه، ومدلول Signified

وهو صورة ذهنية أو مفهوم تستدعيه الصورة السمعية فى ذهن المستمع ش (1)

(12-ص19). وقد شاع اصطلاح سوسير بشئ من الاختلاف حيث أعتبر الدال: المدرك المادى الذي يستدعى للذهن الحقائق المعنوية للمدلول، أى حقيقة مادية محسوسة لا يقتصر على الصور السمعية والنفسية(12-ص20). وفى العمارة يدرك الدال خلال كافة العناصر المادية كما يظهر خلال صفات العناصر كالارتفاع واللون، ومادة البناء، فجميع الخصائص المادية دوال لمدلول يرغب المعمارى فى وصوله للمتلقى. كما أن المدلول يختلف باختلاف الدال والمبنى الواحد يمكن من خلال سماته المادية (الدال) أن يضم عدد لا نهائى من (المدلولات) قد تكون وظيفية حسية جمالية أو أيولوجية.

2/9. العلامة عند أوجدين وريتشاردز Ogden & Richard (الرمز والفكرة والمشار إليه)

المدلول (الفكرة Thought)



انتقدا تشارلز أوجدين Charles Ogden وإيفور ريتشاردز Ivor Richards فى كتابهما معنى المعنى (The Meaning of The Meaning) نموذج سوسير لإهماله للمرجع أو الأشياء التى تنوب عن الإشارات(25)، وعليه طوراً نموذج سوسير وأضافا عنصر ثالث يمثل الشئ الواقعى الذى تحل محله العلامة فى العالم الخارجى وعرف باسم **المشار إليه Referent** أو **مصدر التأويل** للتعبير عن مصدر الفكرة الذى يمكن

من خلاله فهم معنى الدلالة تبعاً لمرجعيات مصدر التأويل أو للتشخيص وفقاً للسياق(2-ص62)، كما أصبح الرمز Symbol يقابل الدال عند سوسير، والفكرة Thought تقابل المدلول (12-ص23) ش(2)؛ وفى العمارة مصدر التأويل قد يكون العقيدة كما فى فترة العمارة التقليدية أو النظريات العلمية أو تكنولوجيا البناء كما فى فترة الحداثة، أو حتى فكر المعمارى نفسه كما فى فترة ما بعد الحداثة، وفى كل مرة يختلف مصدر التأويل يختلف المدلول لنفس الدال(2-ص62). فالدال الواحد قد يشير لعدد لا نهائى من المدلولات باختلاف مصادر التأويل(25).

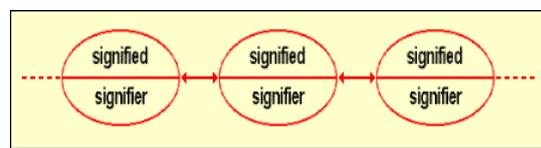
3/9. العلامة عند بيرس Peirce (المؤشر والأيقونة والرمز): وضع بيرس تصنيفاً للعلامة (طبقاً للعلاقة

بين الدال والمدلول) إلى ثلاث أنواع: العلامة السببية أو المؤشر Index: والعلاقة بين الدال والمدلول سببية مغللة(25) كمعرفة الدلالة بالأثر، وعلامة أيقونة Icon: والعلاقة بين الدال والمدلول علاقة تماثل وتشابه كالصور والخرائط إذ يمثل التشابه المبدأ الحاكم فى العلاقات الأيقونية (12-ص32)، وعلامة رمزية أو رمز Symbol: وهى نوع من العلامات المدركة تُذكر بشئ آخر غيرها، والعلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية (غير منطقية)، وهى علامة ذات معنى خاص بجماعة محددة عادة ما يكون مجرداً وتعتمد على الاصطلاح أو الاتفاق الثقافى(27).

4/9. أساليب دراسة العلامة (الدراسة التزامنية والتعاقبية للعلامة) Synchronic and Diachronic Studies

الدراسة التعاقبية Diachronic Studies	الدراسة التزامنية Synchronic Studies
• دراسة العلامة وتطورها عبر الزمن (دراسة تعاقبية عبر الزمن)	• دراسة العلامة فى زمن محدد ومكان محدد (دراسة وصفية محددة)

ش (3) مفهوم الدراسة التزامنية و التعاقبية للعلامة (الباحثة



ش (4) العلاقة بين الدراسات التزامنية و التعاقبية(25)

قسم سوسير أساليب دراسة العلامة إلى دراسات وصفية ودراسات تاريخية: معتبراً الدراسة التزامنية (Synchronic Studies): دراسة العلامة كما تبدو فى نقطة معينة من الزمن أى أنها (دراسة وصفية) للعلامة فى

زمن محدد ومكان محدد؛ غالباً ما تكون فى الوقت الحاضر بغض النظر عن المعنى أو الشكل الذى كانت عليه، أما الدراسة التعاقبية (Diachronic Studies) فهى دراسة (تاريخية)

للعلامة تتبع تطورها وتغيرها على مر الزمن⁽³¹⁾ على مستوى (الشكل والمعنى) شكل(3) (2-ص58). والدراسة التعاقبية تعد سلسلة من الدراسات التزامنية شكل(4) وعليه فالدراسة التزامنية للعنصر أو المبنى المعماري المراد تحليله كعلامة سيميائية: تعنى توصيفه وصفاً كاملاً شكلاً ومعنى طبقاً لحقبة زمنية معينة ، وتفيد فى الدراسات التاريخية للعمارة إذ تعد أداة لإعادة بناء Reconstruction للفترة التى يتم تحليل المبنى المعماري خلالها، بكافة ظروفها وأفكارها والمفهوم الحاكم الخاص بها . أما الدراسة التعاقبية : فهى دراسة التطور الذى يطرأ على المباني أو العلامات المعمارية (شكلاً ومعنى) خلال الفترات أو الحقب التاريخية المتعاقبة زمنياً ، وتفيد فى تتبع ورصد التغير الذى يطرأ على العلامة ، ومحاولة تفسير أسباب هذا التغيير. الأمر الذى يجعلها أحد أدوات الدراسات التحليلية للعمارة ولاسيما الدراسة التاريخية ، فتحليل مبنى تاريخي يتطلب أما أن يكون النظر إليه بعين العصر الحالى من منظور تزامنى أى فى نفس اللحظة والزمن الحالى أو أن ينظر إليه بمنظور افتراضى يفترض ما كانت عليه معانى العناصر أو العلامات المعمارية ، ثم مقارنة التحول الذى حل بشكل ومعنى تلك العلامات باستخدام الدراسات التعاقبية.

5/9 العلاقات بين العلامات (المحور السياقى Syntagmatic والمحور الأستبدالى Paradigmatic) اعتبر

سوسير أن القواعد أو القوانين التى تحكم العلاقات بين العلامات تتألف من محورين هما: المحور السياقى أو التركيبى Syntagmatic : وأن العلاقة تكون سياقية إذا ارتبطت وحدة ما فى نظام معين مع وحدات أخرى متتالية لتنتج دلالة ، شريطة أن تنتمى الوحدات المختلفة المركبة إلى نفس المستوى السياقى (12-ص34، 35). وهو ما يمكن أن يطبق فى العمارة عند دراسة العلاقات بين فراغات المبنى أو العلاقات التى تحكم طرق تركيب أو تجميع العناصر المعمارية. أما العلاقة الأستبدالية أو الدلالية paradigmatic : فهى التى تربط بين وحدة معينة من وحدات المركب ووحدات أخرى يمكن أن تحل محلها وتعطى نفس المعنى، حيث تشير لمجموعة من الوحدات القابلة لأن تحل إحداها محل الأخرى فى السلسلة التركيبية أو السياقية (12-ص34، 35). وفى العمارة يمكن أن يحل تشكيل معين للمأذنة محل تشكيل آخر كأن تستخدم تشكيل المأذنة الإبرية المستخدمة فى مساجد العصر العثمانى محل التشكيل الأسطواني المستخدم فى مساجد بلاد اليمن ، دون أن يؤثر ذلك على المعنى والرسالة المعمارية والوظيفية للعنصر.

10- تحليل العمارة باستخدام أدوات التحليل السيميائى:

فيما يلي دراسة تطبيقية لمحاوله تحليل نص معمارى (مقبرة خيتى إحدى مقابر بنى حسن بالمنيا) باستخدام أدوات التحليل السيميائى التى تم سردها خلال الجزء السابق، وذلك بهدف تحليل عناصر المبنى المعماري والتعرف على مدى مرونة وملائمة المنهج السيميائى فى التحليل المعماري



ش (5) مقابر بنى حسن شمال المنيا (28)

1/10 تعريف عام بمقابر بنى حسن بالمنيا:

هى سلسلة من المقابر المنحوتة فى صخور الحجر الجيرى تمتد لبطعة أميال على (الجانب الشرقى) للنيل وأقدم هذه المقابر هما المجموعتان الواقعان فى أقصى الشمال وفى أقصى الجنوب حيث ترجع المجموعة الشمالية للأسرتين الثانية والثالثة وتخص المجموعة الجنوبية الأسرة الخامسة. وتقع المجموعة الأخيرة إلى الجنوب مباشرة من الوادى وتقع إلى الجهة الشمالية من الوادى مقابر من عهد الأسرة العشرين إلى الثلاثين، وأهمهم مقابر الدولة الوسطى-

تحديداً الأسر 11 و 12 (8ص89، 90)؛ والتي تقع في منتصف المسافة لهذا الخط الطويل من المقابر وعددها (39 مقبرة) أربعة منهم فقط مفتوح للزيارة وهي المقابر الأربعة الكاملة تماما، إضافة لمقابر أخرى غير كاملة ش (5) (26).

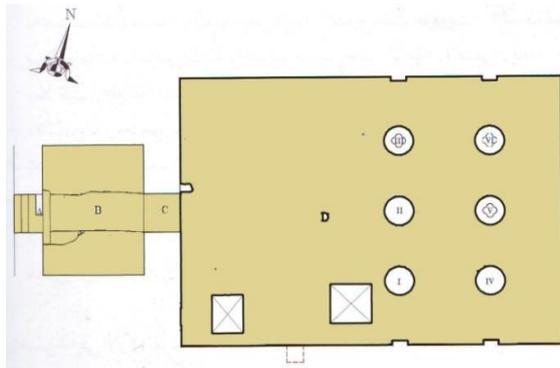
2/10 أصحاب المقابر: هم حكام إقليم الوعل Oryx (الغزال) الإقليم السادس عشر من أقاليم مصر العليا (ليسوا ملوك أو أمراء) وكانوا أصحاب نفوذ حيث تزوجوا من العائلة الملكية (26)، وتمدنا الكتابات في اثنتي عشر منها بأسماء الأشخاص الذين أقيمت من أجلهم (8ص89، 90).

3/10 الوصف المعماري لمجموعة المقابر: تقسيم مقابر بنى حسن وفقا لتصميمها المعماري لثلاث أنواع:

الأول: يعود جزء كبير منه للأسرة 11 ، وهي مقابر متعددة الحجرات بلا أعمدة وباب وهمي أعلى الحائط الداخلي. **الثاني:** حجرة بها الباب الوهمي تحتوي على اعمدة نباتية (زهرة لوتس مغلقة) وهو للأسرة ال11 أيضا ، وقد قطعت جزء كبير منها حيث تبقى أجزاء مدلاة من السقف، **النوع الثالث:** عبارة عن اعمدة في الخارج ثم مدخل ثم صالة أعمدة كبيرة مضلعة ثم حجرة داخلية بها أماكن الدفن **burial shafts** داخل الأرض وتعود للأسرة ال12 (33).

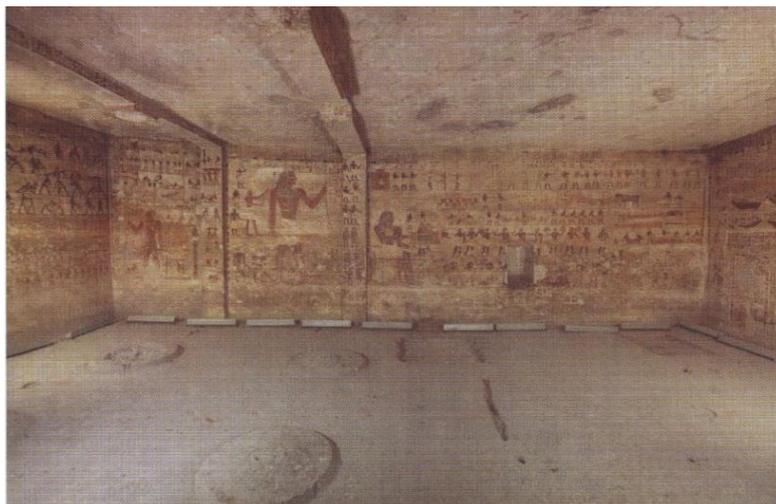
4/10 الوصف المعماري للمقبرة محل الدراسة مقبرة (خيتي)

ترجع للأسرة الحادية عشر من الدولة الوسطى، صاحب المقبرة (خيتي) حاكم إقليم الوعل (19ص105)، وتتكون من مدخل مستطيل A ينخفض عن المنسوب الخارجي يؤدي لفناء B ينقسم لثلاث أجزاء حيث يعلو الجانبين الشمالي والجنوبي عن منسوب الوسط ثم مدخل C يؤدي لفراغ المقبرة يوجد بالجانب الشرقي صفان من الأعمدة النباتية على شكل أزهار لوتس مغلقة Lotiform Columns بكل صف ثلاثة أعمدة، أما السقف فقبوي vaulted وتوجد بالأرضية حفرتان للدفن



شكل (6) المسقط الأفقي للمقبرة (19)

بالقرب من الجدار الجنوبي ش (6). وزين فراغ المقبرة برسوم متنوعة الموضوعات وإن كان أغلبها يضم مشاهد للأنشطة الحياتية (19ص106) شكل (7).



ش (7) منظر عام للمقبرة من الداخل يظهر الجدار الجنوبي وجزء من الجدار الغربي وجزء من الجدار الشرقي (19)

وبلاحظ من التوصيف الوثائقي والتاريخي للمقبرة وجود بعض المظاهر الخاصة التي تنفرد بها والتي تدفع لطرح عدد من التساؤلات أهمها:

- 1- لماذا وعلى خلاف العقيدة المصرية القديمة التي تتخذ من الجانب الغربى مكانا طبيعيا لبناء المقابر تصطف المقبرة (مجموعة المقابر) على الجانب الشرقى من النيل؟
- 2- لماذا تحتل الرسوم ذات الموضوعات الدنيوية التي تصور مظاهر الحياة والطبيعة والأنشطة الحياتية المختلفة الجانب الأكبر من رسوم المقبرة إذا ما قورنت بالرسوم ذات الموضوعات الدينية؟ وهنا دور التحليل السيميائي قراءة للنص المعماري قراءة متعمقة ومحاولة الإجابة عن تلك الأسئلة.

5/10. التحليل السيميائي للمقبرة

1.5/10. مصدر التأويل: سوف يُعتبر مصدر التأويل هنا (المرجعية الفكرية) التي استمدت منها أفكار ومفاهيم هذه الحقبة التاريخية والتي انعكست على إنتاجها المادى ومنه العمارة والفنون. وعليه فإن مرجعية مصدر التأويل هي (العقيدة) والشعائر العقائدية المرتبطة بها وأهمها البعث والخلود (14ص-41).

2.5/10. على مستوى التشكيل العام لمجموعة المقابر

الدال : اصطفا مجموعة المقابر على الجانب الشرقى من النيل (8ص-89).
 المدلول: يجب تاريخ بناء المقابر على التساؤل الذى يمكن أن يطرح عن سبب اتخاذ الجانب الشرقى كمكان للمقبرة ، فكما ذكر إن أقدم المقابر هي المجموعة الشمالية والجنوبية (8ص-89)، مما يدل أن موقع المقابر ككل كان مخططا من البداية وأنه أريد به أن يكون مواز لمجرى النيل أحد رموز تعاقب الحياة والموت (البعث والخلود بعد الموت) (29ص-15).
 العلاقة بين العلامات: علاقة سياقية Syntagmatic فكل جزء من أجزاء المقبرة يرتبط بالأجزاء الأخرى وفق نظام معين محدد له مسبقا لتنتج دلالة بعينها (تعاقب الحياة والموت).

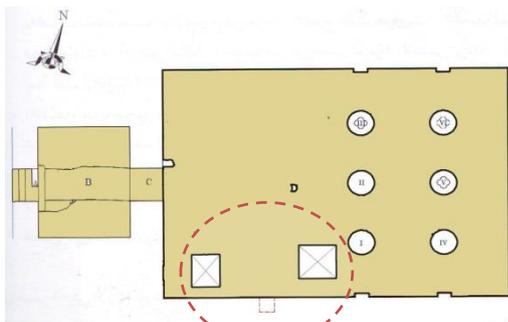
الدراسة التزامنية والتعاقبية للعلامة المعمارية

أ - الدراسة التزامنية (الوصفية) (Synchronic Studies) طبقا للحقبة الزمنية التي بنيت خلالها: على مستوى الشكل والوظيفة مجموعة من المقابر مخصصة لحاكم أقاليم اصطفت على الجانب الشرقى بشكل مواز للنيل بحيث يكون أقدمهم المجموعة الشمالية والجنوبية لتجسد معماریا عقيدة الحياة والبعث بعد الموت.

ب- الدراسة التعاقبية (Diachronic Studies) على مستوى الشكل الحالى: مجموعة من المقابر تصطف على الجانب الشرقى تمثل الآن علامة معمارية تعود لعصر الحضارة المصرية القديمة تهدم أجزاء منها وطمست بعض عناصرها بفعل الزمن. على مستوى المعنى: تغيرت الوظيفة والمعنى من مقابر لحاكم أقاليم مبنية وفق تشكيل معمارى يجسد رسالة الموت والبعث والحياة إلى مزار سياحى يحمل فى طياته قواعد وتقنيات البناء المعماري الخاصة بتلك الحقبة الحضارية.

3.5/10. على مستوى التشكيل المعماري للمقبرة

الدال: المقبرة منحوتة فى كتلة صخرية روعى فيه الأسلوب التقنى والفنى المتقدم المضاهى لمقابر الملوك (26).



ش (8) حفرتين للدفن بالمقبرة (19)

المدلول: تأكيد أهمية الخلود عند المصري القديم والذي جسده من خلال المبنى المنحوت في الصخر الصلب والمقاوم لعوامل الزمن (14-43، ص44). والتأكيد على المكانة التي أحلتها صاحب المقبرة والذي كان حاكم لإقليم من أقاليم مصر وزوج من العائلة المالكة ، ومن ثم بنيت مقبرته بتقنيات تقارب مقابر الملوك ولكن مع التميز على أنه يأتي في مرتبة أقل إذا ما قورنت بمراتب الملوك والملكات وهو الأمر الذي تجسد من خلال حجم المقبرة وتجهيزاتها ، فعلى سبيل المثال تعدد حفر الدفن بالمقبرة حيث توجد حفرتين للدفن (19-106 ص8) على غير مقابر الملوك التي كانت تخصص المقبرة بالكامل لملك أو ملكة واحدة. إلا إنه في الوقت نفسه تتضح مكانته ومكانة أقرانه من حكام الأقاليم إذا ما قورنت بمقابر أو حفر الدفن الأفراد أو الحاشية والموظفين التابعين لهم. أى أن المصري القديم قد قدم ترتيب المكانة الاجتماعية من خلال النص المعماري المقدم.

العلاقة بين العلامات: علاقة سياقية Syntagmatic فكل جزء من أجزاء المقبرة يرتبط بالأجزاء الأخرى وفق نظام معين محدد له مسبقا لتنتج دلالة بعينها (تعاقب الحياة والموت)، كما تضم **علاقة أستبدالية paradigmatic** : فالمعنى أو الهدف المراد تقديمه من خلال تشكيل المقبرة هو الخلود المكاني والاستمرار الزماني للمبنى والتأكيد على مكانة صاحب المقبرة وهو المعنى أو المدلول المراد تقديمه من خلال التشكيل المعماري للمقبرة مهما اختلف شكل الدال المادي المستخدم لتقديمه (مقبرة منحوتة في الصخر - معبد جنازى... إلخ).

أ - **الدراسة التزامنة (Synchronic Studies):** مقبرة منحوتة في الصخر مخصصة لحاكم إقليم تجسد معمارياً من خلال الأسلوب الفني والتقني الذي بنيت به وظيفته وتؤكد على مكانته الاجتماعية.
ب- **الدراسة التعاقبية (Diachronic Studies):** على مستوى الشكل: مقبرة ضمن مجموعة مقابر تمثل الآن علامة معمارية تعود لعصر الحضارة الفرعونية القديمة طمست بعض عناصرها بفعل الزمن.
على مستوى المعنى: تغيرت الوظيفة والمعنى من مقبرة لحاكم إقليم مبنية وفق تشكيل معمارى يجسد عقيدة الخلود والبعث بعد الموت إلى مزار سياحي يظهر ملامح قواعد وتقنيات البناء الخاصة بتلك الحقبة الحضارية.

4/5/10. على مستوى عناصر تشكيل المقبرة

1/4/5/10. السقف.



ش (9) السقف القبو للمقبرة (19)

الدال: سقف المقبرة قبوى vaulted (19-106 ص106).

المدلول: تجسيد إلهة السماء (نوت Nut) التي تمثل طبقا للعقيدة المصرية بامرأة منحنية وتُجسد معماريا بالسقف القبوى (29-8 ص8)، وبالنسبة للمقابر الصخرية يرى التشكيل من الداخل ومن ثم يرى الجزء القبوى كمدلول للإلهة السماء شكل (9).

العلاقة بين العلامات: علاقة سياقية Syntagmatic جزء من

أجزاء المقبرة يرتبط بالأجزاء الأخرى وفق نظام معين محدد له مسبقا لتنتج دلالة بعينها (تجسيد إلهة السماء).
علاقة أستبدالية أو الدالية: paradigmatic المعنى أو المدلول المراد تقديمه من خلال تشكيل سقف المقبرة هو (تجسيد السماء) من خلال عنصر معمارى يمثل سقف المقبرة مهما اختلف شكل الدال المستخدم لتقديم ذلك المدلول (كان يصمم السقف بشكل قبوى أو أن يزين برسوم لآلهة السماء أو بالنجوم والأبراج السماوية).

أ - **الدراسة التزامنة:** سقف مصمم على شكل قبو لتجسيد إلهة السماء معماريا.

ب- **الدراسة التعاقبية:** على مستوى الشكل: تشكيل قبوى يمثل سقف المقبرة.

على مستوى المعنى: تثبت الوظيفة كعنصر أنشائي يمثل سقف المقبرة، بينما تغير المعنى من تشكيل يجسد إلهة السماء إلى عنصر معمارى يظهر بعض تقنيات وأساليب البناء الخاصة بفترة الحضارة المصرية القديمة.

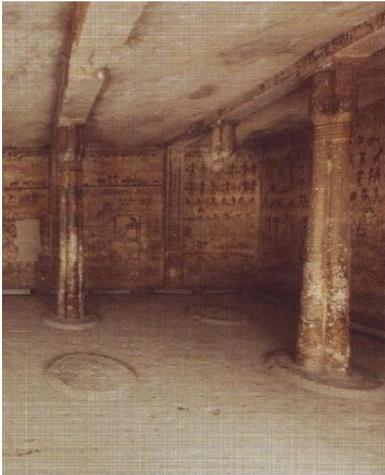
2.4/5/10. الأعمدة

الدال: أعمدة مجموعة المقابر ككل نوعين هما: **هندسى** (متعدد الأضلاع) و**نباتى** لأزهار لوتس مغلقة وقد وزعت طبقاً لكميات الشمس التى تتخلل فراغ كل مقبرة من المقابر، فالمقابر التى تتكون من فراغ واحد وتدخلها كميات قليلة وغير مباشرة من أشعة الشمس استخدمت بها الأعمدة النباتية والمقابر التى تتكون من أكثر من فراغ متتابع – كمقبرة أمنحاحات- ويتعذر دخول الشمس بها، استخدمت بها الأعمدة الهندسية (19ص-188).

المدلول: المقابر الصخرية بصفة عامة تخلو تماما من الأعمدة ذات التيجان النباتية المفتحة لأن المصرى القديم كان يتعامل مع عناصره المعمارية بشكل رمزى ككائنات حية، ورمزيا لا يمكن نمو نباتات فى مقبرة معزولة عن الشمس أو تصلها بكمية غير كافية. وعليه فقد صممت أعمدة تلك المقابر أما على شكل أعمدة هندسية (مربعة أو مستطيلة) أو أعمدة نباتية تحمل تيجان لزهور مغلقة (29ص-29).

وبالنسبة لأعمدة المقبرة محل الدراسة:

الدال: توجد بالمقبرة صفين من الأعمدة النباتية ذات تيجان (لزهور اللوتس المغلقة) (19ص-106) شكل (10).



ص(10) وُغْنِبِجِشْ بِمِ نَهْكَتْة نَهْكَتْ لَاتِي (19)

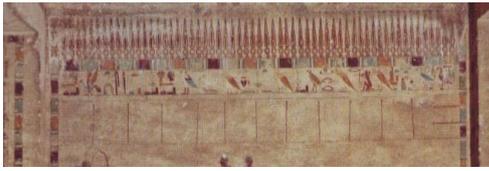
المدلول اللوتس رمز من رموز مصر العليا (29ص-9) ومن ثم جاءت الرسالة المعمارية لتعلن أن صاحب هذه المقبرة هو حاكم إقليم من أقاليم مصر العليا. كما أن اللوتس المغلقة رمز غياب الشمس (الغروب)، والغروب رمز الموت عند المصرى القديم (29ص-7). وبما أن تشكيل المقبرة جاء داخل كتلة صخرية لا يسمح بدخول كمية كبيرة من ضوء الشمس عليه كان لا يمكن تمثيل أزهار مفتحة داخل فراغ لا تتخلله أشعة الشمس مباشرة (29ص-29، 32).
العلاقة بين العلامات: علاقة سياقية: عنصر أنشائي يرتبط بباقي أجزاء المقبرة الأخرى وفق نظام معين محدد له مسبقا للإنتاج دلالات وظيفية (حمل سقف المقبرة) ورمزية (أعلان أن صاحب المقبرة حاكم إقليم بمصر العليا- غروب الشمس كرمز للموت- دخول كميات قليلة من أشعة الشمس لفراغ المقبرة).

أ - **الدراسة التزامنة:** أعمدة ذات تيجان لزهور لوتس مغلقة تجسد معماريا أن صاحب المقبرة حاكم إقليم بمصر العليا، كما تجسد غروب الشمس كرمز للموت، وتشير لقلة أشعة الشمس التى تنفذ لفراغ المقبرة.

ب- **الدراسة التعاقبية:** على مستوى الشكل أعمدة ذات تيجان لزهور لوتس مغلقة تحمل سقف المقبرة وعلى مستوى المعنى تثبت الوظيفة (كعنصر أنشائي يحمل سقف المقبرة) بينما تغير المعنى من رمز للغروب والموت ومصر العليا لعنصر معمارى يظهر تقنيات وأساليب البناء الخاصة بتلك الحقبة الحضارية.

3.4/5/10. **الحوائط:** زينت حوائط المقبرة بوجه عام بالعديد من الرسومات والمشاهد التى تصور العديد من الأنشطة الحياتية والدينيوية، سيتم تحليلها على مستوى الموضوع والأسلوب الفنى المتبع.

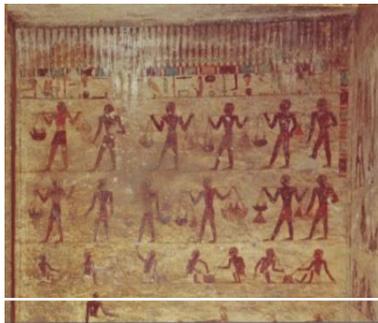
أولاً. على مستوى الموضوع الفني:



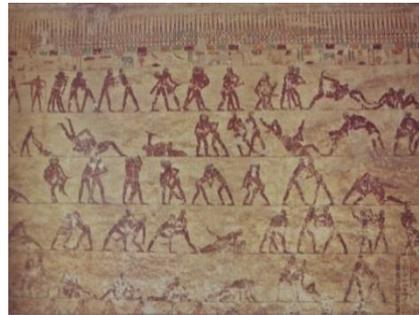
ش (11) أفريز من غكر ثم قرابين لأنوبيس ثم رسومات للرعاة وصاحب المقبرة (19)

الدال: هناك تقليد متبع في رسوم حوائط المقبرة ككل وهو أن تبدأ الرسومات على أي حائط بإفريز (غكر) أسفله شريط بالكتابة بالهيروغليفية يضم صيغة قربان لأنوبيس هي (حتب دى نسو) وأسم وألقاب خيتى شكل (11) ثم تأتي باقى الموضوعات (19-ص1.8، 114، 134). التى يتم تناوها كالصيد

وأدواته المختلفة، والألعاب الرياضية والبهلوانية والمصارعة شكل (12) ومشاهد ورش صناعة المعادن شكل (13) وورش النسيج والنجارة شكل (14) والحلاقة وصور الحقول والصحراء والكتبان الرملية والمستنقعات (19-ص1.8، 114، 134، 142، 144). كما صورت الكثير من الشخصيات على رأسها صاحب المقبرة والعمال من الرجال والنساء (19-ص1.8، 110، 116، 142، 146). فضلا عن المشاهد الجنائزية وتقديم القرابين ورحلة أبيدوس المرسومة وممثلة على صفيين بكل صف أربعة مراكب صف يصور الذهب وصف يصور العودة شكل (19-ص110) شكل (18).



ش (13) رسومات لحاملى السلال وصناعة المعادن والنحاس



ش (12) رسومات بالجدار الشرقى تبين حركات مختلفة لرياضة المصارعة



ش (15) رسومات الحلاقين



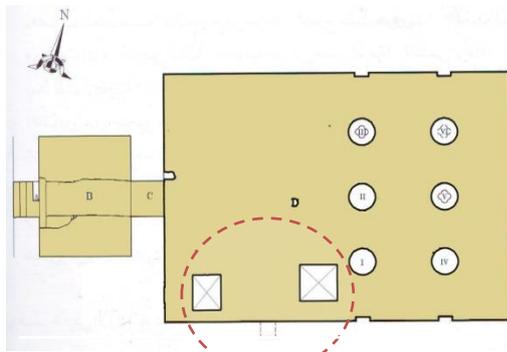
ش (14) رسومات لصيد الطيأ أسفلها منظر للنساجين وصانعى الشبائيك

المصدر لشكل 12، 13، 14، 15: (19)

وبالنصف السفلى للجدار باب وهمى شكل (16) مزين بالقرابين ومناظر أضاحى الثيران وصفان لرجال تحمل القرابين وعلى الجانب اليمين نقش صيغة لتقديم القرابين لأوزوريس، وعلى الجانب الأيسر صيغة تقديم القرابين لأنوبيس وأسم وألقاب خيتى، وفى الوسط نقش لخيتى جالسا أمام مائدة القرابين مع اسمه ولقبه على الحائط الغربى (19-ص، 142).

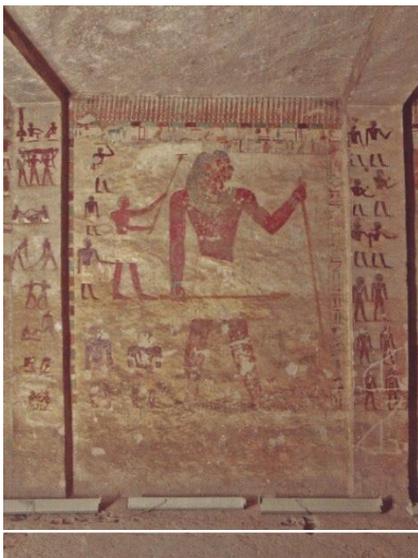


ش (16) الحائط الغربي الذي يضم العديد من الرسومات الدينية كمرابك الحج لأبيدوس والباب الوهمي (19)



ش (17) وجود حفرتي الدفن بالقرب من الجانط الغربي (19)

اجتياز اختبارات محاكمة العالم الآخر بنجاح ومن ثم تحقيق البعث والخلود بعد الموت وأن يكونوا في الحياة الآخرة بنفس المكانة أو الوظيفة التي كانت لهم في الدنيا (29ص-29)، ولعل ذلك هو السبب في تصوير الروح (الكا) بالهيئة والوظيفة الدنيوية التي كان عليها المتوفى (19ص، 142) ومن ثم قدمت الموضوعات التي تضمن تحقيق ذلك.



ش (18) تصوير صاحب المقبرة بشكل يظهر المنصب والمكانة التي يعتليها وقد أمسك بصولجان في إحدى يديه وباليدي الأخرى عصا (19)

المدلول: يجب على السؤال الثاني (لماذا تحتل الرسوم ذات الموضوعات الدنيوية التي تصور مظاهر الحياة والطبيعة والأنشطة الحياتية المختلفة الجانب الأكبر من رسوم المقبرة إذا ما قورنت بالرسوم ذات الموضوعات الدينية؟) فعلى عكس ملوك وملكات مصر القديمة والذين كان هدفهم الأسمى

التشبه بالآلة والاقتراب من مكانتهم في الدنيا والتحول إليهم في الآخرة والحرص على توصيل تلك المعاني (29ص-17)، وهو ما انعكس على الرسومات التي تزين جدران مقابرهم بوادى الملوك والملكات مثلا والتي لطالما قدمت مشاهد تجمع بينهم وبين تلك الآلهة- كان طموح حكام الأقاليم يقتصر على جانين أساسين: أولها نجاح عملية البعث والخلود بعد الموت، والجانب الثاني هو الطموح في أن يكون له نفس المنصب الذي كان يعتليه في الدنيا وأن يتقلد في العالم الآخر نفس مكانته ووظيفته في الدنيا- شأنه في ذلك شأن كل أفراد مصر القديمة الذين كان طموحهم ينحصر في

حيث قدمت الرسوم الدينية للآلهة التي تؤمن حدوث وإنجاح عملية البعث بعد الموت ممثلة قرايين أنوبيس (إله التحنيط) وأوزويس (إله العالم الآخر - السفلى) (29ص-9). والتي خصص لها شريط يلف بكامل حوائط المقبرة لمباركتها بالكامل. ومن ناحية أخرى فكما قدمت فكرة تتابع الحياة والموت عن طريق تشكيل مجموعة المقابر في الموقع العام والتي اصطفت في تتابع من الجنوب (ميلاد النهر الفيضان) للشمال (موقع موته) فقد جسدت تلك الفكرة على مستوى المقبرة حيث خصص (الحائط الغربي) لتصوير الباب الوهمي المخصص للروح با ba التي تعبره في ميعاد المحاكمة في العالم الآخر (29ص-17)، وتصوير رحلة أبيدوس والموضوعات الدينية المتعلقة بالموت وآله الحساب والحنيط ومناظر تقديم القرابين لهم .

كما أن أماكن الدفن كانت تقع بالقرب من الجدار الجنوبي (الغربي) وهو الموقع الذي يرمز للغروب أى الموت عند المصرى القديم. أى أن الجهة الغربية من المقبرة أحلت محل وقوع المقبرة ككل فى الناحية الغربية شكل(17).

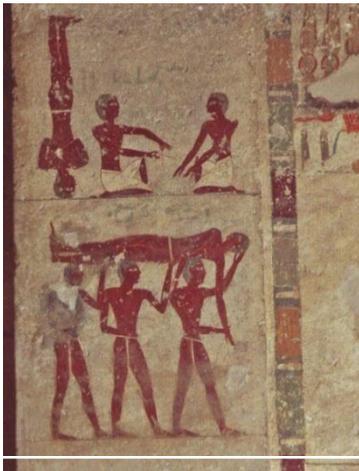
ومن ناحية أخرى كان الإسهاب فى تقديم المناظر التى تعدد الأنشطة والمهام الموكلة لصاحب وتصويره بأوضاع توضح أشرفه عليها كأن يمثل وبيده صولجان (رمز السلطة) وبيده الأخرى عصا (19-ص، 144) وتخليد انتصاراته الحربية ولتحقيق الأمل فى أن يتقلد فى الآخرة نفس المنصب والمهام التى كانت له الدنيا شكل (18).

العلاقة بين العلامات: علاقة أستبدالية: paradigmatic المعانى أو المدلولات الى قدمت من خلال رسومات الحوائط يوجد العديد من الرسومات والعناصر الفنية ذات دلالات رمزية زخر بها الفن المصرى القديم وتحمل نفس المعنى أو معاني مشابهة والتى كان من الممكن الاستعانة بها لتؤدى نفس المعنى.

الدراسة التزامنة: عناصر فنية ذات دلالات رمزية تجسد عقائد الحقبة التاريخية التى تنتمي لها من اجتياز اختبارات محاكمة العالم الآخر وتحقيق البعث والخلود بعد الموت وتقلد نفس المكانة والوظيفة التى كانت له فى الدنيا فى الآخرة.

ب- **الدراسة التعاقبية:** على مستوى الشكل: عناصر فنية لرسومات تزين جدران المقبرة تأثر بعضها نتيجة عوامل الزمن. على مستوى المعنى: تغيرت معاني الرسومات من عناصر رمزية تهدف لأرسال معان ورسائل معينة عبر تكويناتها وعناصرها التشكيلية إلى مجرد عناصر زخرفية وحليات تزين جدران المقبرة وتظهر تقنيات وأساليب القواعد الفنية المتبعة فى الفن المصرى القديم.

ثانيا: (على مستوى الأسلوب الفنى)



ش(19) فنيان يودين ألعاب رياضية بأوضاع متحررة من قواعد الرسم (19)

الدال: (عند تناول الشخصيات العامة) يلاحظ أن بها محاكاة للأصل مع ملاحظة التحرر من القواعد الفنية فى الرسم لدى المصرى القديم والمُلمزة باتخاذ أوضاع معينة تتسم بالوقار، إذ يلاحظ فى رسم العمال والفلاحين والراقصين والرعاة والرياضيين أنها قد قدمت بأوضاع طبيعية متحررة من التشكيل الملزم شكل (19)، فمشاهد المصارعة على سبيل المثال بها تتابع للمناظر وتعدد للأوضاع وتتابع للحركات الرياضية تظهر أصول وقواعد تفصيلية للمصارعة (19-ص، 144).

المدلول: الابتعاد عن الموضوعات والشخصيات الدينية الممثلة للآلهة والملوك المقدسة أدى للتحرر من قيود الوقار والاتزان التى تصور عليها تلك الشخصيات؛ أى أن المصرى القديم قد جسد المكانة العادية لتلك الشخصيات من خلال مغايرة الأسلوب الفنى الذى تناول به شخصياتهم ومخالفتهم عن أسلوب تقديم الشخصيات المقدسة.



ش (20) رسم لصاحب المقبرة تظهر به مظاهر الوقار وأتزان (19)

الدال: شخصية صاحب المقبرة كنت دائما ممثلة بحجم أكبر بكثير عن باقى عناصر وأبطال المشاهد التى تجمعهم وبأوضاع أكثر وقارا واتزاناً أقرب الى التقاليد المصرية القديمة المعهودة فى رسم الآلهة. **المدلول** التأكيد على المكانة التى يمثلها كحاكم للإقليم والالتزام بقواعد الرسم التى تظهرهم بشكل أكثر وقار واتزان مقارنة بصور الرعية مما

يؤكد على علو مكانته شكل (20).

الدال: تلوين بشرة الشخصيات المقدمة بألوان البشرة الطبيعية للمصرى القديم ممثلة فى البنى الأحمر الغامق **المدلول:** إظهار أنهم بشر عاديين لا يرتقوا لمكانة الآلهة ومن ثم فلم تلون بالألوان ذات المدلولات الرمزية كالألوان الأخضر والأزرق التى كانت تلون بها بشرة الآلهة لإظهار قداستهم وتميزهم.

العلاقة بين العلامات: علاقة سياقية Syntagmatic: فكل عنصر فني من العناصر المستخدمة هو مفردة لها رسالة وتجسد معنى محدد ، وترتبط بالعناصر الفنية الأخرى التى تحمل رسائل ومعانٍ دلالية أيضاً. وفق قواعد تركيبية ونظام محدد له مسبقاً لتنتج جملاً فنياً دلالات أو رسائل بعينها كما تضم علاقة أستبدالية **paradigmatic** : فالمعاني أو الرسائل المراد تقديمها عبر العناصر الفنية للمقبرة هناك العديد من الرسومات والعناصر الفنية ذات الدلالات الرمزية والتي تحمل نفس المعنى أو معاني مشابهة والتي كان من الممكن الاستعانة بها وتقديم نفس المعنى.

أ - **الدراسة التزامنة:** عناصر ذات دلالات رمزية تجسد عقائد الحقبة التاريخية التى تنتمي لها من اجتياز اختبارات محاكمة العالم الآخر وتحقيق البعث والخلود بعد الموت وتقلد نفس المكانة والوظيفة التى كانت له فى الدنيا فى الآخرة.
ب- **الدراسة التعاقبية:** على مستوى الشكل عناصر فنية لرسومات تزين جدران المقبرة تأثر بعضها نتيجة عوامل الزمن. على مستوى المعنى: تغيرت معاني الرسومات عناصر رمزية تهدف لتوصيل رسائل معينة إلى مجرد عناصر وحليات زخرفية تزين جدران المقبرة وتظهر بعض التقنيات والأساليب القواعد الفنية المتبعة فى الفن المصرى القديم.

النتائج والخلاصة

1. السيميائية بشكل عام هى المعنى البعيد الذي يرمى إليه (الراسل سواء كان معمارى أو فنان) وليس المعنى القريب المباشر أو ما يطلق عليه المعنى الثانوي أو معنى المعنى، وتعود أهميتها كمدخل علمى يعنى بالدراسة العميقة للنص والغوص إلى المعاني البعيدة وقراءة ما بين السطور ومحاولة اكتشاف الفكرة المراد توصيلها بطريقة غير مباشرة
2. تعود أهمية التحليل السيميائي إلى كونه دراسة واعية للواقع، كما يعنى بدراسة النص اللغوى (بصري أو لفظي) بعمق من جميع جوانبه وبمعرفة المعاني البعيدة والبعيد عن السطحية واستكشاف مدلولاته المحتملة ومع ربطه بالواقع. كما يساعد على التدريب على القراءة الإبداعية والفكر المنطقي السليم المبني على المقومات والنتائج، فالمعنى الضمني يجب أن يستند إلى علامات (دلائل) واضحة وإلا كان ضرباً من الوهم والظن.
3. اللغة بصرية للعمارة تتكون من مفردات (ابجدية) ذات طبيعة رمزية تحمل معاني لها القدرة على التخاطب ومن ثم يمكن اتباع المنهج السيميائي لتفسيرها إذ يعد مدخل جيد لدراسة بنية العمارة. وتطبيقاً للمدخل السيميائي فى التحليل يمكن اعتبار العمارة نظام سيميائي مكون من اشارات معمارية تتواصل بوظائف ممكنة من خلال الرموز
4. التغيرات والتحويلات التى تحدث فى (الرسالة المعمارية) يمكن أن تحجب أو تعزز أو تشوش المعاني الموجودة فى العمل المعماري ولكن الرموز الأساسية التى يمكن قراءتها عبر الزمن والتاريخ تصل ثابتة ومستقرة. أما المعاني والرموز والرسائل الخاصة بالمباني التاريخية والتي تخضع لفكر عصر بعينه والتي يمكن أن تختلف وتتغير وفق لتأويلات مختلفة من عصر لعصر يمكن قراءتها والتواصل معها من خلال الفهم العميق لمصدر التأويل (الفكر المسيطر) الذي حكم ذلك العصر الذي أنشئت فيه.

5. الدراسة السيميائية للعمارة لقراءة أى نص معمارى تمر بالمرحلة التالية: مرحلة التعرف على النص، ثم مرحلة تشرب وقائع النص البصري، ثم مرحلة تفرس علامات النص وأخيراً مرحلة التشبع بدلالات النص البصري.

نتائج مقترحة للدراسات المستقبلية

لدراسة أى نص معمارى تاريخى (ينتمي لأي حقبة تاريخية) سيميائيا وتحليله باستخدام أدوات التحليل السيميائي يقترح البحث تتبع خطوات النموذج الإرشادي المقترح خلال الدراسة البحثية والذي يقسم إلى المراحل التالية:

أولاً: التوثيق: حيث يتم دراسة نظرية وثائقية للنماذج المعمارية المراد تحليلها سيميائيا.

ثانياً: تطبيق نموذج التحليل السيميائي المقترح أدوات التحليل السيميائي على النماذج المعمارية المختارة متمثلة في - مصدر التأويل: (والذي غالبا ما يكون الفكر العقائدى الحاكم السائد خلال الحقبة التاريخية التي ينتمي لها النموذج المعماري)

- الدال **signifier**: ويشمل الشكل المادى أو التشكيل الظاهري للمبنى المعماري ككل أو العناصر المكونة له.
- المدلول **signified**: الأفكار الذهنية أو المعاني التي تتولد في الذهن عند مطالعة (الدال) والمبنى الواحد يمكن أن يضم عدد لا نهائى من (المدلولات) قد تكون وظيفية حسية أو جمالية أو أيولوجية، وذلك طبقا لاختلاف مصدر التأويل.
- الدراسة التزامنية (الوصفية) للعلامة المعمارية: تعنى دراسة العلامة المعمارية وتوصيفها وصفاً كاملاً (شكلاً ومعنى) طبقاً لحقبة زمنية معينة، غالبا ما تكون في الوقت الحاضر بغض النظر عن المعنى أو الشكل الذي كانت عليه.
- الدراسة التعاقبية (التاريخية): دراسة التطور أو التغيير الذي يطرأ على العلامات المعمارية (شكلاً ومعنى) عبر الفترات أو الحقبة التاريخية المتعاقبة زمنياً
- البعد السياقي للعلامة: دراسة علاقة العنصر المعماري والعناصر الأخرى التي ترتبط به وفق علاقة متتالية للإنتاج دلالة معينة.

- البعد الاستبدالي للعلامة: العلاقة الاستبدالية التي تربط عنصر من عناصر المبنى والعناصر التي يمكن أن تحل محله وتعطى نفس المعنى.

النتائج: حيث يتم عرض النتائج التي خلصنا إليها مراحل التحليل السابقة، مع محاولة تقييمها للوصول لنتائج أكثر عمقا، واستنتاج أدوات إرشادية جديدة لتحليلات وقرارات أكثر عمقا، يستفاد منها في الدراسات المستقبلية التالية.

المراجع:

1- جريوى، آسيا: المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الثاني عشر، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر (2013).

Grio, Asia: Elmostalh Elsemiai Bin El Fekr El Arabi W Elfekr El Garby, Megalt Kolia El Adab W El Lougat , El Adat El Thany Ashr ,Gameat Mohamed Khwser , Baskara, El Gazaar 2013.

2- أبراهيم، إسلام غنيمى: نحو قراءة للنظرية المعمارية، المدخل اللغوى كأداة تنظير للعمارة العالمية المعاصرة، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة (٢٠١٠).

Ibrahim, gonemy eslam: nahw keraa lnazaria el memaria, el madkhal el lagawy kadat tanzeir llemara el alamia el moasra, resat magester. Ism el handasa el mamria, kolia el handasa gamit el kahera 2010

3- بلعلى، أمنة: سيمياء الأنساق- تشكيلات المعنى في الخطابات التراثية، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى - بيروت - لبنان (2013).

Bealy, amena: semia el ansak – tshkelat el mana fi el khtabat el torathia, dar el nahda el Arabia, el taba el ola, birout , lebnan , 2013.

- 4- رشيد ، أمينة: السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد ، مجلة فصول للنقد الأدبي ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، (أبريل 1981م).
- Rashed , Amena: El Somiotika Mafahim Wa Abaad , Megalat Fesol Llnakd El Adaby , El Mogalad El Awal , El Adad El Thaleth April 1981.
- 5- رشيد ، أمينة: السيميوطيقا فى الوعى المعرفى المعاصر - أنظمة العلامات فى اللغة والأدب- مدخل إلى السيميوطيقا و الثقافة ، مكتبة الأدب المغربى ، دار الياس العصرية (1986).
- Rashed , Amena:el semiotika fe el wae el mearafi – anzemet el alamat fi el loga w el adab – madkhal ela el semiotika wa el thkafa , maktabet el adab el magrabi , dar el ias el asria 1986.
- 6- ماتن، برونوين و رينجهام ،فليزيتاس: معجم المصطلحات السيميوطيقا ترجمة عابد الخندار- المركز القومى للترجمة (2008) .
- Martin , bronowin and ringaham felizetas: mogam el mostalahat el semiotika , targamit abed el khazindar , el markaz el kawmi lltargama, 2008.
- 7- حمداوى ، جميل : مدخل إلى المنهج السيميائي(<http://etudiantdz.net>) (13/3/2013).
- Hemdawi, gamel : madkhal ela el manhag el semiai(<http://etudiantdz.net>) (13/3/2013).
- 8- بيكى ، جيمس: ترجمة لبيب حبشى، الآثار المصرية فى وادى النيل ، الجزء الثانى (1999) .
- Beki, gemis , targamet labib habashy , el athar el mesria fi wady el neil , el goza el thany ,1999.
- 9- الوادى ، خولة: الأصل المعرفى للسيميوطيقا، أقلام جديدة – الأردن، العدد التاسع ، دار المنظومة (2007).
- El wady , khawla : el asl el mearafi ll semiotika , aklam gadedda , el ordon , el adad el tase, dar el manzoma ,2007.
- تشاندرل ، دانيال : ترجمة طلال وهبه ، أسس السيميائية ، المنظمة العربية للترجمة – الحمراء – بيروت، الطبعة الأولى (أكتوبر 2008).
- Chandler, Daniel: targamet talal wahba , oss el semiaia , el monazama el arabia lltargama , el hamra , birout , el tabaa el ola (october 2008).
- 10- الفضلي ،سعدية محسن عابد :ثقافة الصورة ودورها فى إثراء التذوق الفنى لدى المتلقى- كلية التربية، قسم التربية الفنية- رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى (٢٠١٠).
- El fadali , sadia Mohsen aiaad , thkafiat el sora w doraha fi ethraa el zaek el fani lada el motalaki , koliat el tarbia , kism el tarbia el fania , resalat magestar , gamiat om el kora ,2010.
- 11- قاسم ، سيزا: السيميوطيقا-حول بعض المفاهيم والأبعاد ، أنظمة العلامات فى اللغة والأدب والثقافة ، مدخل إلى السيميوطيقا و الثقافة ،مكتبة الأدب المغربى ، دار الياس العصرية (1986) .
- Kasim , Siza :el semiotika hwl bad el mafahim w el abaad , anzemet el alamat fi el loga w el adab – madkhal ela el semiotika wa el thkafa , maktabet el adab el magrabi , dar el ias el asria 1986.
- 12- قاسم ، سيزا: القارئ والنص-من السيميوطيقا إلى الهيرومينوطيقا ، مجلة عالم الفكر المجلد الثالث والعشرون، العددان الثالث والرابع يناير/مارس- أبريل / يونيو (1995) .
- Kasim , siza: el kara w el nas – men el semiotika ela el hermiontika , megalet alam el fekr , el mogalad el thaleth w el eshroun , el adadan el thleth w el rabi , yanair / mars- april/ uonio 1995.
- 13- إسماعيل، عز الدين: الفن والإنسان، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، سلسلة الأعمال الفكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب (2003).

Ismail , ez eldin : el fan w el ensan , mktabet el osra , mhragan el kera lgame, selselat el amal el fekria , el hiaa el masria el ama lkitab 2003.

14- غزول ، فريال جبوري: علم العلامات (السيميوطيقا) مدخل إستهلاالى: أنظمة العلامات فى اللغة والأدب- مدخل إلى السيميوطيقا و الثقافة ، مكتبة الأدب المغربى ، دار الياس العصرية (1986) .

Gazol , ferial gaboury : elm el alamat (semiotika) madkhal estehalaly : anzemet el alamat fi el loga w el adab – madkhal ela el semiotika wa el thkafa , maktabet el adab el magrabi , dar el ias el asria 1986.

15- أمعضشو ، فريد : المنهج السيميائي (http://etudiantdz.net) (29/9/2012).

Amadshow , farid : el manhag el semiai (http://etudiantdz.net) (29/9/2012).

16- ثانى ، قدور عبد الله : مفهوم السيميولوجيا، عن كتاب (سيمائية الصورة مغامرة سيميائية فى أشهر الإرساليات البصرية فى العالم) دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة، الأولى، 2005. (http://www.elanin.com) (29/9/2012).

Thany , kedour abd alla : mafhowm el semiological an kitab (semiaia el sora mogamra semiaia fi ashhar el ersaliat el basaria fi el alam) dar el garb llnashr w el tawze , el gazaiar , el tabaa el ola 2005(http://www.elanin.com) (29/9/2012).

17- السيمياء عند فرديناند دي سوسير وبيرس (http://forum.univbiskra.net) (29/9/2012).

El semia end Ferdinand de Saussure w Peirce (http://forum.univbiskra.net) (29/9/2012).

18- مقابر بنى حسن – الصورة والدلالة: مركز تسجيل الآثار (2012).

Makaber beni Hassan – el sora w el dalala : markaz tasgel el athar 2012.

19- غانم، مؤمن: صورة التراث فى الثقافة الإسلامية ، جريدة مركز طارق والى العمارة والتراث،

(https://walycenterjournal.wordpress.com) (27/1/2017).

Gamiem , moamen : sorat el torath fi el thkafa el eslamia , garedat markaz tarek wally el emara e el torath (https://walycenterjournal.wordpress.com) (27/1/2017).

20- قدرى ، وليد: صورة الإسلاميين فى السينما المصرية (تحليل سيميولوجى لفيلمى مرجان أحمد مرجان و عمارة يعقوبيان)، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر(2012).

Kadry, walid: sorat el eslamien fi el senima el masria (tahlil semiology lfelmi morgan ahmed morgan , emara yakoubian), resalet magester , kism elom el elaam w el etesal , koliat el elom el seiasia w el el elam , gamiet el gazaier 2012.

21- موكاروفسكي ، يان وآخرون : ترجمة وتقديم أدمير كورية ، سيمياء براغ للمسرح – دراسات سيميائية ، دراسات نقدية عالمية ، منشورات وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية ، دمشق(1997) .

Mokaroveski , yan w akharoun : trgamet w takdem admir koria , semia berg llmasrah , derasat semiaia , derasat nakdia alamia , manshourat wezaret el thakafa fi el gomhoria el Arabia el soria ,demishk,1997.

Amirmasoud, Dabagh. the reflection of semiotics theories in the architectural reading of the contemporary mosques. Indian journal fundamental and applied life sciences, (2015) 2460-2471.

Chandler, Daniel: Semiotics for Beginners, Oxford, Routledge, Oxford,: www.aber.ac.uk/dgc/semiotic.htm (accessed November 9, 2004).In Friedman, A. And M. Thellefsen,

- Concept Theory and Semiotics in Knowledge Organization. Journal of Documentation .2011 , : (4)67(2004)P. 644-674.
- Chandler, Daniel: Signs in Semiotics for Beginners, (<http://www.aber.ac.uk>) (29/9/2012).
<http://civicegypt.org> (26/12/2012).
- Communication context 1 – Poster Outcome 2011 (<http://julskjaerism.wordpress.com>) (29/3/2013)
- Egyptian monuments, beni-hasan ,(https://egyptsites.wordpress.com/2009/02/14/beni-hasan). (26/12/2012).
- Gabr, Aly Hatem: Symbolism in Ancient Egyptian Art and Architecture, , Research Paper, Architectural Department, Faculty of Engineering, Cairo University (April 1999)
- Gorny, Eugene: What Is Semiotics? (<Http://Www.Zhurnal.Ru/Staff/Gorny/English/Index>) (29/3/2013).
- Historical Linguistics : Synchronic and Diachronic approaches (<https://languagedays.wordpress.com/2014/09/11/historical-linguistics-synchronic-and-diachronic-approaches/>)(20/12/2018)
- Semiotics: (<http://en.wikipedia.org/wiki/Semiotics>) (29/3/2013).
<http://www.touregypt.net>(26/12/2012).

ⁱ سميت المنطقة بها الاسم نسبة للعرب الذين استقروا بها خلال القرن 18م

المصدر. (<http://www.touregypt.net>) (26/12/2012).

ii - الباب الوهمي : اساسي في كل مقبرة لاعتقاد أن الروح تخرج من هذا الباب ونجد عليه صورة ثورين يتناطحوا وهما يمثلان صراع الخير والشر "حورس وست

المصدر (<https://egyptsites.wordpress.com/2009/02/14/beni-hasan>). (26/12/2012)